إيران والدول الكبرى: اتفاقية تاريخية أم خطأ تاريخي؟

إبراهيم الشيخ

بعد سنوات طويلة من المحادثات والجهود المضنية بين الدول الغربية وايران، وبعد التهديدات المتبادلة، توصلت هذه الدول الى تفاهم مرحلي لمدة ستة اشهر، ومن الممكن القول ان العالم تنفس الصعداء لما لهذا الاتفاق من اهمية على حفظ الامن في العالم، وخاصة على منطقة الشرق الاوسط التي تشهد صراعات وخلافات متعددة بين دولها.

فالتوصل الى اتفاق بين ايران والدول الكبرى من الممكن ان يفتح المجال لمناقشة وحل بعض القضايا ومن اهمها الأزمة السورية التي بدون شك لها تأثيرات على الدول المجاورة وخاصة لبنان والعراق، ولكن من ناحية اخرى ان هناك دولا تشعر بعدم الارتياح من هذه الاتفاقية وخاصة اسرائيل، ومن الممكن ان تشعر بعض الدول العربية بالامتعاض من هذه الاتفاقية التي لم يكن لها اي دور في صياغتها ودون اخذ مصالحها وأرائها بعين الاعتبار.

اسرائيل كانت من أول الدول التي اعلنت عن موقفها حول هذا الاتفاق الذي من الممكن تسميته تاريخي بالنسبة للعالم الذي يسعى الى منع الحروب والقتل، ولكن لاسرائيل موقف مغاير وترى في الاتفاق خطأ تاريخي بالرغم من ان هذه الاتفاقية تنص على عدم مقدرة ايران زيادة التخصيب عن خمسة بالمائة، اي لن يكون بمقدورها صناعة اي اسلحة نووية. ولكن بالرغم من ذلك ارادت اسرائيل من الدول الغربية الضغط على ايران اكثر، وحاولت منع التوصل إلى أي اتفاق، وذلك للحفاظ على مصالحها، وان اسرائيل بجانب الدعاية التي تستخدمها بإثارة الرعب من خطر السلاح النووي الايراني الغير مؤكد، فهي تخاف من التقارب الذي من الممكن أن يحصل مع الدول الغربية مما يؤدي الى تهميش دورها في المنطقة لصالح ايران، ويمكن القول ان ايران خرجت منتصرة، وذلك سيؤثر ايجابا على دورها في المنطقة، والاعتراف بها كقوة اقليمية لا يمكن تجاوزها.

ان ردود الفعل الاسرائيلية مبالغ فيها، وعملت دولة الاحتلال الاسرائيلي دائما على أخذ مصالحها الامنية بعين الاعتبار دون غيرها، ولذلك اعلنت ان هذه الاتفاقية لا تلزمها بشيء وما زالت ترى بايران دولة تهدد مصالحها وامنها، وعلى ما يبدو ان اسرائيل أرادت ان تكون الدول الغربية اداة لتحقيق مصالحها دون النظر لما يريده العالم ويراه جيدا لمصالح الدول الاخرى، حتى ان اسرائيل التي اعلنت غير مرة على لسان مسؤوليها ان هناك مشاركة في المواقف مع بعض الدول الخليجية حيال ايران، تنسى انها تملك اكبر ترسانة نووية في المنطقة وتهدد المنطقة برمتها.

المطلوب من الدول العربية دراسة الاتفاقية ومعرفة ما تحمله من ايجابيات على المنطقة، وعدم التماهي مع الموقف الاسرائيلي الذي يحاول ابتزاز بعض الدول العربية لما لها من عداء تجاه ايران، فإيران لها مصالحها في المنطقة وأيضا الدول الغربية، ناهيك عن المصالح الاسرائيلية التي تحاول القفز عن الحقائق وتحاول غسل الدماغ العربي لينسى ان اسرائيل تشكل خطرا على المصالح العربية وهي العدو الأول للعرب، وتشكل الخطر الاكبر من خلال افعالها التعسفية واحتلالها المقدسات والاراضي العربية وعدم ارجاعها الى اصحابها.

ان الدول الغربية وخاصة امريكا ستحاول طمانة اسرائيل من ان هذه الاتفاقية ستكون من مصلحة الجميع، ولن يكون لها اي تأثير سلبي على اسرائيل التي تحاول ايضا ابتزاز الدول الغربية من اجل عدم تهميشها واخذ مصالحها بعين الاعتبار، وستحاول اسرائيل المناورة والتلويح باستعمال القوة تكتيكيا ضد ايران من اجل زيادة الضغوط الغربية على ايران وتحقيق اقصى ما يمكن تحقيقه لمصالحها.

اسرائيل ستحاول الضغط على الدول الغربية من اجل ان تعمل ايران على ردع حزب الله وعدم دعمه بالاسلحة، لان اي اتفاق لا يتطرق الى هذه المسائل لا يرضي اسرائيل لأنها تريد حل كل المسائل من خلال صفقة واحدة، والا ستعمد اسرائيل الى خلط الاوراق في المنطقة وافتعال المناوشات ان على صعيد شن هجوم على غزة أو افتعال حرب في الجنوب اللبناني لاسقاط ورقة حزب الله من يد ايران، لأن اسرائيل لا تقدر على معايشة خطر يتهددها وخاصة على حدودها.

عن «إيلاف» الإلكترونية

النووي والدور والقاموس

غسان شربل

لم يخف باراك اوباما ان بلاده تعبت من الحروب ومن مسؤولية التفرد في قيادة العالم التي بدأت غداة انهيار الاتحاد السوفياتي. كشف ان بلاده لم تعد قادرة على تحمل أعباء هذا الدور ولم تعد راغبة فيه بعدما دفعها جورج بوش الى حربين باهظتين وزادت الازمة المالية العالمية في انهاكها.

رجلان سارعا الى التقاط هذه الرسالة – الفرصة، وهما قيصر الكرملين والمرشد الايراني.

رسمت ادارة اوباما اربعة محاور لاهتماماتها في الشرق الاوسط هي: ضمان تدفق النفط ونزع اسلحة الدمار الشامل ومكافحة الارهاب ومتابعة مسار السلام الفلسطيني–الاسرائيلي. واعتبرت الادارة ان هذه المحاور الاربعة تخدم الموضوعين الابرز في سياستها التقليدية في المنطقة، وهما امن النفط وأمن اسرائيل. وفي ضوء هذا التصور يمكن فهم ما حدث في سورية لجهة تقديم ملف السلاح الكيماوي على ما عداه والقبول بدور روسي في صناعة الحل وتفادي حرب تلحق الهزيمة بالدور الايراني في المنطقة وتضاعف شهية ايران لبناء قنبلة نووية.

في الاسابيع الماضية لم يخف اوباما ان بلاده تتجه نحو إبرام اتفاق مع ايران في الملف النووي. لم يخف ايضاً سروره بأنه اول رئيس اميركي يتحدث هاتفياً الى رئيس ايراني منذ العام 1979. قال هذا الكلام بوضوح لدى استقباله في بداية الشهر الحالي رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الذي استكمل عملية نقل رسائل كان بدأها الرئيس جلال طالباني منذ سنوات. وكان طالباني واثقاً بأن المفاوضات الاميركية – الايرانية آتية وستشمل الى الملف النووي المسائل المطروحة من افغانستان الى لبنان.

يقول احد الذين تابعوا الملف الايراني – الاميركي ان اتفاق جنيف ولد من «حاجة متبادلة». حاجة واشنطن الى الانسحاب من الشق العسكري من نزاعات الشرق الاوسط. وحاجة ايران الى وقف التدهور الذي اصاب اقتصادها بفعل العقوبات الغربية. وكذلك حاجة روسيا الى تكريس ما وفرته لها الأزمة السورية، اي حق المشاركة في صناعة الحلول في الشرق الاوسط. ويلاحظ ان مسارعة المرشد الايراني الى الترحيب بما تحقق في جنيف تظهر ان المسار الذي بدأ هو من قماشة الخيارات التي لا يمكن العودة عنها.

من المبكر فعلاً وضع لائحة بالخسائر والأرباح. لا يمكن اختزال الموضوع الايراني بالملف النووي وحده. الهجوم الايراني يقوم اصلاً على مسارين: مسار القنبلة ومسار الدور الاقليمي. وبالنسبة الى اهل الشرق الاوسط لا يقل المسار الثاني اهمية عن الاول. والاسئلة في هذا السياق كثيرة. هل تعتبر طهران اتفاق جنيف اعترافاً بها كدولة كبرى محلية وترى فيه غطاء لمواصلة الدور الذي يقوم على سلسلة من الاختراقات ادت الى تمزق النسيج الوطني في اكثر من دولة عربية؟ وهل يستطيع العرب القبول بدور ايراني من هذه الطبيعة وبهذا الحجم؟ وماذا عن النزاع الشيعي – السني المفتوح في المنطقة؟ وماذا عن الدور العربي في الاقليم؟ وماذا عن ادوار الدول العربية الرئيسية وتحديداً مصر والسعودية؟ وهل يمكن هذه الدول القبول بمقعد ايراني دائم في حل مشكلات اليمن والبحرين والعراق ولبنان وسورية؟ وهل ايران جاهزة للعودة الى احترام الحدود الدولية وهواجس جيرانها؟ هل تريد اللقاء معهم في منتصف الطريق ام تريد التفاوض معهم من موقع إملاء الشروط عليهم؟ هل يرد المتخوفون من اتفاق جنيف بالإصرار على قطع الدور الايراني وتحديداً في الحلقة السورية مع ما يمكن ان يرتبه نجاحهم في لبنان والعراق؟

لا يغيب عن ذهن اي متابع ان اميركا لا تستطيع ابرام صفقة كبرى مع ايران من دون ان يكون امن اسرائيل حاضرا فيها، ولو في صيغة تفاهمات خارج الطاولة. وهذا يعني احالة قاموس الممانعة على التقاعد. ومثل هذا القرار ليس يسيراً ولا شيء يوحي بأن ظروفه نضجت في الداخل الايراني. وقد يكون هذا ما قصده جون كيري حين تحدث عن الحاجة الى تغيير في السلوك الايراني لبناء علاقات دائمة مع اميركا.

عن «الحياة» اللندنية

دروس الاتفاق النووي

اتفاق جنيف النووي يتطلب قراءة ثاقبة لما بين السطور، على مستوى تفكيك بنوده من أجل التقييم السليم. على الرغم من ترحيب جميع أطراف الاتفاق، إلا أن هناك إجماعاً على أنه لا يعدو أن يكون خطوة لجهة بلوغ اتفاق شامل. كما أن رهن الاتفاق بفترة زمانية عمرها ستة شهور، يجعل منه مرحلة مؤقتة مشروطة.

ربما ترى طهران في الاتفاق من جانبها، خطوة لجهة تفكيك طوق العقوبات وإنعاش الاقتصاد الإيراني. هذه غاية حملت القيادة الإيرانية على تقديم تنازلات من شأنها كبح جماح برنامجها النووي. فتحت الضغوط الغربية أدركت إيران أنه لا بد من بيع الطموح النووي مقابل ضخ الحراك في اقتصادها المتيبس، ومن ثم إنعاش شعبية النظام.

بغض النظر عن مدى إمكانية التزام أطراف جنيف ببنود الاتفاق المؤقت، ومن ثم الرهان على الوصول إلى اتفاق شامل، هناك حقائق أخرى يجب التذكير بها وعلى القيادة الإيرانية الوعي بها.

فالملف النووي رغم حيويته لا يمثل المحور الوحيد لأزمات إيران وشعبها، كما أن التركيز على معالجة هذا الملف وحده لن يعيد بناء جبهة داخلية متماسكة خلف النظام. وعلى القيادة الإيرانية أن تدرك كذلك أن رفع العقوبات لن يفضي وحده كذلك إلى إنعاش الوضع الاقتصادي المأزوم، إذ لا يمكن معالجة الأزمة الاقتصادية بمعزل عن السياسة. وفي كل الأحوال لا يمكن بلوغ وضع إيراني مستقر مزدهر، خارج محيطها الإقليمي.

وإذا كانت طهران ترى في اتفاق جنيف مكسباً لها، فعليها أن تدرك أن ذلك جاء عبر الاعتراف بالواقع ونهج الحوار. وفق هذه الرؤية فإن إيران مطالبة بالسعي لبناء جسور حوار مع جيرانها، وعدم القفز فوق التاريخ والجغرافيا، وبث أجواء التطبيع بدلاً من سُحب التوتر، والكف عن التدخل في شؤون جيرانها وتجفيف أقنية الشحن الطائفي.

فمن مصلحة إيران دولة وشعباً أن يعم السلام والاستقرار والحوار في المنطقة، لضمان تدفق النفط وكل المصالح الاقتصادية.

«البيان» الإماراتية.. والمقال هو افتتاحية الجريدة أمس الإثنين

إيران والغرب.. مقدمة

مشاري الزايدي

يبدو أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما لا يستطيع إنجاز اتفاقات يفخر بها إلا بعمر الشهور. فهو قد نجا من أزمة سياسية اقتصادية مع الكونغرس وجمهورييه، عمرها لا يتجاوز أشهرا قليلة. وهو الآن أنجز اتفاقا يفخر به مع إيران عمره 6 أشهر. وزير خارجية أميركا، المفاوض الخالد، جون كيري، لم يجد ما يعلق به على إنجاز إدارته، ومعها القوى الدولية الخمس، مع إيران في جنيف إلا القول: «الاتفاق سيجعل إسرائيل أكثر أمنا على مدى الأشهر الستة المقبلة».

وحتى يزاد في الأجل، ويتنامى الأمل، فهناك أمور أخرى يجب فعلها من جانب طهران، كما قال، لكنه لم يقل إن ثمة تنازلات مطلوبة ايضا من عواصم الغرب تجاه طهران. كيري وفي حديث لشبكة «سي إن إن» التلفزيونية تعليقا على تفاهم دول الـ«5+1»، مع إيران حول ملفها النووي، قال: «على إيران تغيير سلوكها لتطوير علاقاتها معنا على المدى الطويل».

هي خطوة إذن على درب الألم والأمل.

حسب ما نشر حول الاتفاق، فإن إيران حققت بعض المكاسب الاقتصادية والسياسية، وخصوصا الإفراج عن جزء يسير من أموالها المجمدة في الخارج، والتعهد بعدم فرض عقوبات جديدة على صادراتها البترولية، إضافة إلى تسهيلات اقتصادية أخرى يحتاجها النظام الخميني لتسكين ثائرة الغضب الشعبي. في المقابل، تعهدت إيران بأشياء حول ملفها النووي، خلاصتها «فرملة» الاندفاع نحو الوصول إلى لحظة الحصول على قنبلة نووية، والاستجابة لشروط التفتيش، بمعايير معينة أيضا، فالإيرانيون شكاكون لا يتركون شيئا للصدف.

يعني؟

إيران تتمهل وتؤجل لحظة النووي العسكري، والغرب يرد التحية ببعض المال والاعتراف السياسي.

هي «مقدمة» اتفاق، وليس اتفاقا كاملا، حتى يختبر كل طرف الآخر، وصولا إلى اتفاق «على المدى الطويل»، حسب كيري.

إدارة أوباما، ومعه الغرب، سوقوا الاتفاق باعتباره انتصارا سياسيا.

أما إيران فقد سوقت الاتفاق على طريقة الانتصار «لخط الإمام»، ولا مانع من بعض الكلمات العنترية مجددا ضد الشيطان الأكبر، لزوم الشيء أعلاه، والعرب عاطفيون، يصدقون. بالنسبة لأتباع إيران في المنطقة فهو انتصار أيضا: فهذا سامي العسكري، عضو لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان العراقي، ونائب عن حزب المالكي، علق في التلفزيون العراقي على الاتفاق بأنه انتصار على السعودية. الخارجية السورية اعتبرته نموذجا يحتذى للنظام السوري. هكذا ترى إيران ومن معها الأمر، وهكذا تراه أميركا وأحلافها.

عن «الشرق الأوسط» اللندنية